

ميشال إده في مركز عصام فارس:

الطائفية السياسية سرّ بقاء لبنان

رأى إبراهيم

يضاعف اسم الوزير السابق ميشال إده حجم الحضور أينما حلّ، وهو ما حصل أول من أمس خلال القائه محاضرة في مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية بعنوان «مسيحيو لبنان والتغيرات العربية». ولأنه سياسي عتيق ومخضرم، كان لافتاً التنوع في نوعية الحضور وأعمارهم. «الفارق النوعي بين مسيحيي لبنان ووضعيه سائر مسيحيي الشرق الآخرين، يفسّر سرّ صعود لبنان»، بحسب إده. فبرغم «كل المخططات والمشاريع الخارجية التي استهدفت اسقاط البلد وإزالته، استطعنا مواجهة بمناعة استثنائية خلافاً لسائر البلدان والمجتمعات العربية». الأمر الذي يدعو إلى تمييز وضع لبنان ووضعيه المسيحيين فيه حيث «ابتدع اللبنانيون نظاماً سياسياً خاصاً تنجلي ديموقراطيته بنظامه التمثيلي: بلدنا هو البلد العربي

الوحيد الذي لا بنص دستوره على دين معين للدولة، وهذا سرّ تمسك لبنانىه، مسيحيين ومسلمين، به». وبعد الغوص في دراسة معمقة عن التاريخ اللبناني تظهر «مدى ديمقراطية الشعب اللبناني وعمله على تكريس المساواة»، اقتبس من

وصية الامام الراحل محمد مهدي شمس الدين عن وجوب الثبات والالتزام بنظام الطائفية السياسية مع اصلاحه، مشيراً الى أن صيغة الطائف «نموذجية في هذا الشأن لتحقيق الاستقرار السياسي وتعزيز الثقة والاندماج بين جميع

الفارق النوعي بين مسيحيي لبنان ومسيحيي الشرق، يفسّر سرّ صعود لبنان (بلاك جاوبلر)



مكونات الشعب». ودعا إده إلى التشبث بهذه الوصية، ولا سيما مع «ارخاء الإرهاب بثقله المدمر الأسود على كل مسيحيي العالم العربي ومسلميه». ويجدر الانتباه هنا، يقول الوزير السابق، إلى «وظيفة داعش وأخواتها في كل البلدان سواء الغربية أو العربية التي تسعى إلى تصوير الإسلام كسفاح للمسيحيين العرب واستئثار نزعة معاداة للإسلام والمسلمين». ونمة سؤال مركزي يطرح: لماذا راح الإرهاب المنظم باسم الإسلام يتفشى بانتقاله إلى بلدان الغرب ومجتمعاته؟ وكانت لميشال إده دراسة تاريخية أخرى عن التاريخ الإسلامي ومدى تزايد أعداد المسلمين عموماً، وفي البلدان الغربية خصوصاً، ولا سيما مع ازدياد الطلب على اليد العاملة في تلك الدول، فضلاً عن التغيير الديموغرافي بفعل انخفاض معدل الانجاب في أوروبا. وليس القلق الأوروبي من الحضور الإسلامي «سوى مؤثر على عدم تمكن هذه البلدان من تحقيق اندماج

مجتمعي تام للوافدين إليها، إذ تؤثر تلك الدول اعتبار المواطنين المسلمين الذين يحملون جنسيتها مواطنين درجة ثانية فتحرمهم حقوقهم. وفي المقابل ثمة مفارقة فظة تتمثل بالحظوة التي تسبغ على اليهود الوافدين إليها، الذين تمتعوا فور وصولهم بكامل الحقوق المواطنة». وعن المسيحيين في البلدان العربية والإسلامية في آسيا وأفريقيا «حيث يتعرضون للتهمة والنذ والاقصاء والاضطهاد والتهجير والقتل»، رأى إده أن ما يجري «اغتيال استباقي لدور المسيحيين الحاسم والمؤثر، وصولاً إلى حد التعصب العدائي واقصاء الآخر. وهو ما يوصلنا إلى المنادة بضرورة الانفتاح وتطوير مفهوم الديمقراطية»، فضلاً عن وجوب الحفاظ على «لبنان الرسالة عبر الأخطاء التي تشوب النظام». فلا يكون حلها بتغييره، بل تغيير الممارسة المشوهة له».

إسرائيل: يستحيل مواجهة سلاح حزب الله بلا أميركا

يحيى دبور

حذر مسؤولون إسرائيليون من أن الكيان العبري «سيدفع ثمناً باهظاً جداً» من جراء الأزمة في العلاقات مع الإدارة الأميركية إن لم يقدم على تصحيح الخلل قبل مواجهة التحديات المقبلة، وعلى رأسها الاتفاق النووي الإيراني وعمليات تسلح حزب الله في لبنان. ونشرت صحيفة «هارتس» نص رسالة بعث بها المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية نيسيم بن شطريت إلى وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، أكدت ضرورة اتخاذ الخطوات الضرورية

لرأب الصدع مع الأميركيين، والاعتماد على تل أبيب لمواجهة عواقب وخيبة سياسية وأمنية على حد سواء، إذ أن «التنسيق الوثيق مع الولايات المتحدة هو أساس قدرة إسرائيل على مواجهة هذه التحديات». وتحت عنوان «التهديد من الشمال»، اشارت «هارتس» إلى أن الرسالة ركزت على ما سمته «واحد من أخطر التحديات التي يجب على إسرائيل أن تصوغ موقفاً واضحاً وحازماً حيالها: وهي تسليح حزب الله والتهديد المتزايد من الشمال»، إذ أكد بن شطريت أن «هذه القضية هي الأكثر إلحاحاً وخطورة بالنسبة إلى إسرائيل،

والتعامل الصحيح والمناسب معها يكاد أن يكون مستحيلًا، من دون تعاون وثيق مع الولايات المتحدة».

ستدفع إسرائيل ثمنًا باهظاً من جراء الأزمة في العلاقات مع واشنطن

وبشأن الاتفاق النووي بين إيران والدول الست، تناولت الرسالة الجهود التي تبذلها إسرائيل لتحسين شروط الاتفاق النهائي حتى حزيران المقبل، وانتقدت «اللغة الدبلوماسية» التي ينتهجها رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لإدارة النزاع مع إدارة الرئيس باراك أوباما في شأن هذه المسألة تحديداً. وحذرت من أن «الجدال الصاخب مع البيت الأبيض حول المسألة الإيرانية يتسبب بالأضرار وتقويض قدرة إسرائيل على اقناع الإدارة ودفعها لإجراء تغييرات حاسمة في النسخة النهائية من الاتفاق». ومن المسائل المهمة التي

ينبغي للحكومة الإسرائيلية الجديدة التعامل معها، بحسب الرسالة، مشروع قرار في مجلس الأمن الدولي بمبادرة من فرنسا، يعني بطلب نيل فلسطين العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، إضافة إلى أن القرار نفسه سيحدد مبادئ حل المسائل الجوهرية في التسوية الدائمة بين إسرائيل والفلسطينيين، «كما ستواجه الحكومة الجديدة دعاوى فلسطينية في محكمة الجنايات الدولية في لاهاي، إضافة إلى الضغوط بشأن برنامجها النووي ومبادرات مناهضة لإسرائيل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية».

هللر

ما زال ممكناً

نشر ناشطون على صفحاتهم صوراً لمدينة تكريت وهي تتعرض لقصف الطيران الأميركي دون أن يخفوا سعادتهم بأنها «منورة». بينما لم يتورّع ناشطون آخرون عن نشر صور أجساد أطفال صعدة ضحايا الغارات السعودية كجثث لروافض تجب إبادتها. لكن ما يجب التوقف عنده هو خطب صلاة الجمعة لفقهاء مصريين، في بلد معروف بالتسامح الديني والطيبة، تدعو الله أن يبني الفرس والروافض على خلفية ما يحدث في اليمن. وهذا مؤشر خطير على أن التطرف المذهبي لم يعد مقتصرًا على جماعات مؤطرة ومؤدلجة، بل إنه يجتاح الشارع العربي البسيط ويدخل كل بيت. فالشعوب العربية، وهي تعاني عقدة الدونية والهزيمة التاريخية، ربما وجدت في خطاب «التحالف العربي» المتنمر ضالتها، وهي تشهد، للمرة الأولى في تاريخها، ممالكها وحكوماتها تجتمع على عدو واحد هو في لوعيها سبب كل النذل والفقر والمهانة القومية التي تلحق بها يومياً.

عانى العرب الكبت الجمعي، وهم يعانون من عجز أنظمتهم وذلها وانكسارها أمام العدو الحقيقي لأمتهم. وشهدوا على أبشع مظاهر الوحشية تُمارس على أجسادهم ومدنهم ومستقبلهم، من دون أن تستطيع الأنظمة العربية المواجهة ولو بالحد الأدنى، واليوم يستفيقون على قرارات سريعة وطائرات حربية متطورة وتكنولوجيا شديدة الحداثة في مختبر حربي حقيقي، وفي مواجهة عدو بديل هو الزنديق المجوسي الرافضي سبب كل الشرور في إسقاط جمعي لغضب لم يجد له متنفساً عبر عقود. فلا البوصلة ولا الهدف هو ما يهتّم الجمهور لأجله، بل إرواء تعطشه الغريزي للثأر من عقدة الدونية. فمن السهولة بمكان الزج بالروافض العرب في خانة العدو، لأن الرافضي في اللاوعي القومي والمذهبي العربي هو شعوبي خبيث يُنكر على العرب فضلهم وتفوقهم، إلى ما هنالك من هلوسات لا تشدّ عنها كل الشعوب التي لا تشكّ بتواصلها مع السماء، وليس

العرب خصيصاً. لقد جرّمت النازية في مرحلة من مراحل نشوئها اليهود باعتبارهم عدواً ضعيفاً من السهل التصويب عليه، وحملتهم مسؤولية إخفاقات الأمة الألمانية لتنتهي بحملات الإضطهاد المعروفة. فهل يؤسس النظام العربي فعلاً لإستخدام الشيعة كوقود لمحرقه؟ وهل يقود التوجه الرسمي العربي إلى إنعزال الجيوب الشيعية في مجتمعات مُعسكرة مرتبطة كلياً بإيران؟ وهل يحتاج العرب فعلاً إلى جيوب معادية لكياناتهم في داخل أحشائهم؟ قد يبدو التساؤل قاسياً. لكن، وفي ظلّ خطاب مذهبي عام هو منطلق العلاقات الإقليمية في هذه المرحلة، وهو أيضاً بطبيعة الحال ناتج مفاعيل الصحوات الإسلامية المستمرة منذ عقود، فإن دوراً إعلامياً هادئاً يقوم على خطاب مدني وتهدة هيجان الهلوسات الراديكالية على صعيد شعبي ومجتمعي يبقى خياراً ممكناً. فالعداء للعنصرية الصهيونية قد يؤدي دوراً هاماً في استثارة الوعي القومي،

من دون أن يثير أي حساسيات، ما دامت الإهانة الإسرائيلية للعنصر العربي ماثلة ومتواصلة، وهي تشير إلى ذاتها كل يوم على أُنْها العدو، كحالة غير قابلة للإلتباس. إننا نشهد شيوع الخرافة والأسطورة على أُنْها حقائق قادمة، وأنّ المذبحة الكبرى لا بدّ آتية في تكرار مملّ للخطاب الكاثوليكي - البروتستانتي عشية المذبحة الكبرى التي حصلت بالفعل، ليكتشف بعدها العالم أنّ الهلوسات هي من صنعت المذبحة. ولنن كان هذا دليلاً على أنّ مجتمعاتنا لا زالت في طور طفوليّ من عمر الصراع، فإنّ استغلال الجهل والتخلف يبقى وسيلة ارتزاق للجنح الرأسمالي للولايات المتحدة الأميركية بمشاركة الأنظمة البائسة التي لا تتخذ من ماليزيا أو سنغافورة مثلاً، بل توهمنا بحروب الآلهة والشياطين. وهم يعلمون أنّ في سياسات العالم الواقعي لا آلهة ولا شياطين، بل تبادل مصالح وإرساء توازنات، فمن سيُعتَظ؟

إياد المقداد